مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 3 / 16 /06/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الرؤية والتشكيل الفني في ديوان "تائب على الباب" لـ: عبد المجيد فرغلي

Vision and artistic formation in Diwan "a repentant on the door" by Abdelmajeed Farghali

سليم بن بوزيان Salim ben bouziane Salim.benbouziane@univ-biskra.dz	الأدب العربي القديم ونقده	مختبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري /كلية الآداب واللغات/جامعة محمد خيضر-بسكرة- /الجزائر.

DOI : 10.46315/1714-010-003-031

الإرسال: 2020/05/26 **القبول**: 2020/11/08 **النشر**: 2021/06/16

ملخص:

تسعى هذه الدراسة في شقها النظري والتطبيقي إلى رصد مختلف الروافد والمرجعيات التي نهل منها الشاعر عبد المجيد فرغلي، وكان لها أثر في تكوين رؤيته الشعرية، وقد تميّزت نصوصه بسلاسة اللفظ وجودة السّبك وسلامة المأخذ، فاستطاع برهافةِ حسٍّ ولحظة فكرٍ أنْ يُبدع مِنْ بين تراثٍ تالدٍ ومنطق طريفٍ شعرًا حسنًا سائغًا للسَّامعينَ، كما تصبو الدراسة أيضا إلى الكشف عن الآليات والتقنيات التي استطاع من خلالها الشاعر أنْ يخرج هذه الروافد من سياقاتها ودلالتها المعهودة إلى سياقات جديدة تتماشى ورؤيته الحضارية، وقد ركزت الدراسة على المرجعيات الدينية والأدبية والتاريخية دون المرجعيات الآخرى، نظرا لحضورها القوي في ثنايا الديوان .

كلمات مفتاحية: التراث، الرؤية، التجربة الشعرية، الآخر، ديوان، عبد المجيد فرغلي.

Abstract:

. This study seeks to monitor the various references from which the poet Abdul Majeed Farghali draws and relied on them to create poetic texts with a transcendent poetic vision, where many of them were distinguished by novelty and difference. The poet was able to extract from this heritage and the funny logic a good poet which is suitable in the ears of the hearers. The aim of this study is to reveal the mechanisms and techniques through which the poet was able to get these tributaries out of context and their usual significance into new contexts compatible with his cultural vision. .

Keywords : Heritage; Vision; Poetic experience; the other; Diwan of Abdul Majeed Farghali.

مقدمة:

يسعى المبدعون إلى مقاربة الأشياء والإنسان والعالم مقاربة معرفيّة حدسية، وبحساسية فنيّة وجمالية جديدة ومغايرة للتجارب السابقة؛ وإنْ كانت تنهل من معين واحد، وهذا -كما هو معلوم- ديدن كل شاعر مخلص لتجربته الشعرية مذ كان الشعر، فهاجس الاختلاف والتحرر والمبادرة والتجديد هو هاجسه الأول بحثا عن التّفرد المبدع، فكان لزاما عليه- تحقيقا لهذه الغاية المتعالية والمطمح العزيز- أنْ يدرك واقعه وأنْ يفقهه، وذلك اعتمادا على قراءات واعية عميقة، واستيعابه بما فيه من تراث وجدة في الوقت نفسه، أي بقدرته على الارتفاع فوق الحداثة والتراث فوق

الإيديولوجيا، وفوق التقاليد من أي نوع كما أشار إلى ذلك غليون (ينظر: غليون،ب، 2012، ص685).

وقد أدرك الشاعر عبد المجيد فرغلي ضرورة ذلك، فأخذ يعبّر بكل أصالة من خلال فهمه للأصالة التي لا تعني المحدودية والثبات كما فهمها البعض سواء القدامى منهم أم من هم بين ظهرانينا، بل فهمها على أنّها تلك الطاقة الدائمة في الإنسان والمجتمع على الحركة والتّجاوز في اتجاه المستقبل- اتجاه عالم يتمثل الماضي ويمتلكه معرفيا(ينظر: أدونيس، 2011،ص104)، وخدمة لرؤيته هذه؛ استغل فرغلي الينابيع الثقافية العربية والغربية واستثمرها استثمارا فنيّا، لتتسق مع حاضره الراهن ومستقبله المنشود .

وفقا لهذا التصور، وبالإصرار عليه، تسعى هذه الدراسة إلى رصد مختلف الروافد والمرجعيات الفكرية التي كان لها دور بارز في تجربة عبد المجيد فرغلي الشعرية ، والتي تعدّ من التجارب الرائدة في الشعر العربي المعاصر في مصر خاصة وفي العالم العربي بعامة.

وتنطلق الدراسة من جملة من الأسئلة تهدف إلى الإجابة عنها، لعل أبرزها:

أ- ما يقصد بالرؤية الشعرية؟ وبما ترتبط عند عبد المجيد فرغلي؟

ب- ما أهم المرجعيات والروافد التي أتكأ عليها فرغلي لتشكيل صوره الفنية وبناء معجمه الشعري؟.

ج- كيف تعامل فرغلي برؤيته الشعرية مع الواقع المعطى فنيّا؟.

1- مفهوم الرؤية الشعرية:

بالعودة إلى المعاجم العربية نجد أن كلمة رؤية تدل على ما يراه الإنسان بعينه، يقال «رأيته بعيني رؤية، ورأيته رأي العين، أي حيث يقع البصر عليه»(ابن منظور،1997، مادة رأي)، وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت538ه):" رأيته بعيني رؤية، ورأيته في المنام رؤيا" (الزمخشري، 1998، مادة رأي) وجمعها رؤى،" وهي مميزة بالألف في آخرها عن كلمة رؤية التي تعني الإبصار في حالة اليقظة"(ابن منظور، 1998، مادة رأي)، وجاء في المعجم الوسيط مادة (رآه):" يراه، ويراه (على قلة) رأيا ورؤية؛ أبصره بحاسة البصر، ورآه اعتقده، ورآه دبره، ورأى فلانا رأيا : أصاب رئته (...) ورأى في منامه رؤيا: حلم" (أنيس، وآخ،1990، مادة رآه)، وعليه فالرؤية تتعلق بفعل الحس البصري المحسوس، أما الرؤيا تطلق على الإدراك لما هو روحاني ومنه الوحي والإلهام (ينظر: مدكور، إ، 1983، ص90).

ولقد تناول العديد من النقاد في الفكر العربي المعاصر هذين المصطلحين بشيء من الدراسة والتحليل؛ قصد تحديدهما والتمييز بينهما، فجابر عصفور -مثلا- انتهى به البحث بعدِّ الرؤية والرؤيا ثنائية ضدية، دلالة الأولى بصرية أو عقلانية؛ حيث يتشكل الرأي أو الرؤية التي هي وجهة نظر على أساس من إدراك العقل وفطنته، أما الثانية فحدسية؛ لا تعتمد العقل المنطقي

بل على الحدس الذي يجعلها تحل للكشف في كامل معانيه وأحواله، والمتأمل في أقوال الكثير من النقاد العرب المعاصرين يجد أنَّهم اتفقوا جميعا على أن الرؤية والرؤيا لا تشيران إلى معنى واحد مشترك، بل كل مصطلح له مدلوله الخاص، فالرؤية مرتبطة بكل ما هو مادي محسوس، والرؤيا متعلقة بالخيال والكشف وشيء من الحدس، أي أنها تحمل بعدا روحيا(ينظر: عصفور، ج، 2008، ص6).

أما ديكارت فيرى أن الرؤية "عمل ذهني يقوم على قوة الحكم بجانب أنه عمل بصري"(مدكور، إ، 1983، ص90) ، وهو تعريف جامع نوعا ما، يتناسب تماما مع الخلق الفني وجوهر الإبداع، فالرؤية الشعرية وفق هذا التصور تتضمن الرؤية القبْلية العقلية من خلال طرح الشاعر لتصوراته ومواقفه إزاء واقعه ومجتمعه وإزاء كينونته ووجوده، هذه المواقف التي قد تكون تركيزا لموجود معين، أو نفيا له بجميع مستوياته ومجالاته.

وبعد إيضاح الفرق بين مصطلح "الرؤية" بالتاء و"الرؤيا" بالألف، وأن لفظ الرؤية هو الأنسب والأدق لأن يكون قرينا للفكر، والأنسب أيضا لدراستنا هذه حيث أنه أعم أشمل، كذلك لكونه يقرب المعنى من الإدراك الواقعي، في حين يقربنا الثاني من الإدراك الوهمي والمنَامي.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا أنَّ الشاعر لا يكون كبيرا ذا قدر عالي بين قومه إلاَّ إذا كانت له رؤية كلية شاملة لما يدور حوله، أمَّا من لا يمتلك رؤية لواقع حياته وروح عصره فليس بشاعر ،وإنْ قال شعرا فهو لا يتجاوز حنجرته، لأنَّ الشعر" رؤية فلسفية إلى الوجود والحياة وما تحرك منها"(أبو جهجه، خ، 1996، ص95)، وأنَّه بواسطة هذه الرؤية " تستكنه أسئلة الإنسان في موقفه من أسرار الكون وتنكشف المكونات المقصودة" (أبو جهجه ،خ، 1996،ص195)، وتتآلف عند ذلك العملية الفكرية مع العملية الوجدانية لتعطي شعرا، يوجد في أعماقه أكمل المعرفة، ولا يتيسر شعر بهذا المستوى إلا لشاعر عنده رؤية ثاقبة، تمكنه من سبر أغوار الذات من معادنها والكون من خفاياه.

وكثيرا ما ترتبط الرؤية الشعرية عند عبد المجيد فرغلي بعنصر التركيب والمزج بين ما هو جديد طريف وقديم تالد ، رؤية تقوم على أساس المصالحة والمصافحة مع الخلايا الحية في التراث والنابضة بالدينامية والتحول لا الثبات، والقارئ لشعره يجد هذا المسعى يتردد كثيرا في قصائده، يقول فرغلي في قصيدة له بعنوان " شعري سجل خواطري":

أَنَا قُلْتُ فِي شَتَّى ضُـرُوبِ الشِّعْـرِ مَوْزُونًا وَحُـــرًّا
فَجَمَـــعْتُ بَيْنَ قَدِيمِـــهِ وَحَـدِيثِهِ وَعَلَوْتُ قَـــدْرًا

وَرَعَيْـتُ فِيهِ أُصُـــولَهُ وَزْنًـا وَأَلفَاظًا وَبَحْـــرًا
لَمْ أَهْجُــرِ النَّهْجَ القَــدِيمَ وَلاَ الحَــدِيثَ رَفَضْتُ نُكْرًا
فَنَحَوْتُ مَنْحَى السَّابِــقِينَ وَمُحْــدِثِي التَجْدِيدِ طُــرًّا

ووفق هذا التصور(الرؤية)، وبالإصرار عليه ، يرفض فرغلي أن يحاط الشعر بأسوار شامخة تحجبه عن روح العصر، كما يرفض أيضا مقاطعة التراث، يدعو في مقابل ذلك إلى إعادة بعثه وتشكيله في ضوء رؤى معاصرة، تحيله مملكة حية بعدما كان مستودعا ميتا، وهو بهذا لا يعني نبذ القديم، بل إحياؤه كما أشرنا سابقا، فالحداثة عند فرغلي "ليس معناها طرح الموروث والسطو على أنقاضه الثابتة بمعاول الردة، والتشكيك، والوقوف منه موقف الخصم والتضاد، بل هي بحث مستمر عن إيجاد خيط التواصل حيث ينصهر الحاضر في الماضي ليشرق غدا مسكونا بحرارة الاستمرارية، ونبض المعاصرة" (حمادي،ع،1985، ص8و10)، وتتوافق هذه الرؤية مع تصورات الكثير من الشعراء والنقاد للشعر والحداثة .

فالرؤية الشعرية بهذا التصور عند فرغلي "هي رؤية كلية ذات طابع شمولي، بل هي حداثة فنية تجمع بين كل متناقضات الحياة، حيث تذيب الشيء وضده في قالب واحد وهو الجمع بين أشياء لا علاقة بينها في الواقع الخارجي، إنه السعي الحثيث لاستحداث همزة وصل بين متناقضات هذا الوجود"(تاوريريت، ب، 2010، ص497). ختاما لهذا المبحث نقول إنَّ لكل شاعر رؤية وتصورا للشعر وللعالم والوجود ، وإنْ كانت الرؤية الشعرية عند فرغلي بهذه الموصفات وبهذه الارتباطات والقرائن التي ذكرناها، فقد تكون عند شاعر آخر بشكل مختلف تماما عما قيل، لأنَّ لكل شاعر رؤاه وتصوراته للعالم والوجود .

2- الرو افد الثقافية والتشكيل الفني في شعر فرغلي :

لا شكَّ أنَّ المبدع في عملية الكتابة والإنتاج الأدبي لا ينطلق من فراغ وعدم، لأنَّ "أساس إنتاج إي نص هو معرفة صاحبه للعالم "(مفتاح، م، 1992،ص121) ،لذلك نجده يستند إلى مرجعيات معرفية وثقافية واجتماعية وتاريخية ودينية ...سواء كان ذلك بوعي منه أم دون وعي، من أجل خلق نص إبداعي مغاير في ضوء رؤى حداثية قريبة من الواقع.

2-1- المرجعية الدينية:

نظرا لما تتمتع به اللُّغة الدينية من حضور وتأثير خاص في الوعي الجماعي، فضلا عما يمكن أنْ تقوم به من إثراء للنص الشِّعري(ينظر: البادي، ح، 2009، ص38)، سعى فرغلي إلى استغلالها وتوظيفها توظيفًا يخدم تجربته الشِّعرية دلاليًا وجماليًا وفنيًا، وقد نهلَ فرغلي كثيرًا من القرءان الكريم، ولعلَّ مشكلة التعبير هي التي حملته على التفتيش عن عبارات جديدة ومعاني جليلة غير

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مستهلكة، تستطيع أنْ تنقل أكبر عدد من المشاعر والأحاسيس، فطفق يستعير ويضمن من آيات القرءان الكريم ما يخدم تجربته الشِّعرية ويقوّيها، من خلال لغة تحاكيه وصياغة تؤاخيه وإنْ لم تبلغ شأوه(ينظر: البادي، ح،2009، ص40)، ومن أمثلة ذلك قول فرغلي(فرغلي،ع،2016، ص45):

يا لَيْلَةُ ألـــفُ شهرٍ أنتِ دُرَّتُـهُ	و أنتِ خيـــرٌوفِيكِ العَفْوُ مُنتظِـرُ
فِيكِ التَّجَلِي على خلقٍ بِرَحْمَتِـــهِ	وفِيكِ يُرْجَى الهُـــدَى والذَّنْبُ يُغْتَفَرُ
ألمْ يَقُلْ رَبِّي فِيـــكِ فِي مُنَزَّلِـــهِ	مِنْ أَلفِ شَهْرٍسَمَتْ مِنْ فَضْلِهَا ذِكَرُ؟

ففي هذه الأبيات يقدم لنا فرغلي وصفا لليلة عظيمة، تكثر فيها البركات والخيرات، ليلة هي خير من ألف شهر ؛قال تعالى﴿ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ﴾ ، فهي درة الشهور كما جاء في التنزيل، وقد أجاد فرغلي كثيرا بأسلوب فني بديع في توسيع هذا المعنى شعريا، من خلال ذكر فضل هذه الليلة المباركة على المسلمين، واستطاع من خلال توظيف كلمة "دُرَّةٌ/ دُرَّتُهُ" في صدر البيت الأول أن يضفي على الآبيات جميعها صبغة نورانية وإيمانية، ففيها" يرجى الهدى" و"العفو منتظر" و" الذنب يغتفر"، وقد اقتبس فرغلي من "سورة القدر" بعض الألفاظ التي تخدم غرضه بأسلوب غير مباشر، وذلك بأخذ بعض المعاني والمباني، وإعادة صياغتها بأسلوب فني بديع، مع الإبقاء على بعض الكلمات الدالة على سورة القدر، وهذا يدلُّ على براعته وقدرته اللغوية والفنية في المزج والتحوير والتعبير عن مكنوناته بلغة شعرية يتلاقى فيها النص الديني والنص الشعري المبدَع.

وفي قصيدة "بيت السماء" التي ذكر فيها فرغلي الكثير من الأحداث والمعجزات والقصص الدينية التي وقعت لأنبياء الله عليهم السلام ،من خلال سرد هذه الوقائع سردا شعريا، يظهر قدرة فنية للفرغلي في استدعاء وتشكيل وتحوير النصوص السابقة بما يخدم تجربته الشعرية، يقول فرغلي(فرغلي، ع،2016، ص76):

بيتٌ حَمَـــاهُ اللهُ تَبَّرَفِيْلَهُ	فِيــهِ وأرْجَعَ ظَالِمٌ والفِيْلَ
طَيرُالأبَابِيلِ احْتَوتْهُ مَعَاقِلاً	وحِمَىً يُجَارُبِهِ إليكَ ذَليلُ

حيث نجد في البيتين السابقين إشارة إلى قصة أصحاب الفيل، التي ذكرت في سورة الفيل بأسلوب بلاغي معجز، قال تعالى﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيْلِ{1} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ ،و لعلَّ هذا التوجه في استحضار الرافد من النص الديني في النص الشعري، يؤكد دور القرآن الكريم وأثرهُ " على المستوى الوجداني والروحي تلقيًا، وعلى المستوى الفني تشكيلا، وعلى المستوى المضموني رؤية وتأثيرا "(الحسيني،ر،2004، ص339).

والشاعر حين يلجأ إلى الاغتراف من القرءان الكريم يجد أن هذا الأسلوب في العمل الفني يوصل المعنى ويقويه، أو يقول ما لا يستطيع هو قوله، ولهذا نجد حضور النص القرآني بكثرة في شعر فرغلي، ولعلنا نكتفي بالمثالين السابقين تدليلا على هذا التلاقي والتعاضد بين المرجع الديني والنص الشعري في دواوين فرغلي وكتابته الفنية.

2-2- المرجعية الأدبية:

يعدُّ التراث العربي القديم رافدا مهمًا ومعينًا لطالما استقى منه الشعراء في كل العصور، ولا يكاد يخلو خطاب شعريٌّ من استدعائه أو امتصاصه على نحو من الأنحاء ،إذ يجد الشعراء فيه كل ما قد يحتاجونه من ألفاظ ومعاني ورموز، تعبر عما يريدون البوح به من قضايا اجتماعية ودينية وسياسة، فليس من شاعر ولا فنان- كما يقول ت. إليوت - يستطيع إيصال معناه بمفرده، لأنَّ الأجزاء المتفردة في شعر الشاعر هي تلك التي تؤكد خلودهم فيها، بعنف الموتى من الشعراء أسلافه، فخلف كل شاعر يقف تراث ضخم من الشعر والنثر، ينسل منه ما يشاء، وما يلائم تطلعاته، ورؤياه الفنية.

والمتتبع لشعر فرغلي يلاحظ تناصه واستدعائه للتراث الشعري العربي ،حيث استطاع من خلال هذا الاستدعاء والتعالق مع نصوص سابقة، تخصيب نصه الشعري، "فأخذ من هذا التراث الشعري ما يتواءم مع حالته الشعورية، ومع ما يعتمل في نفسه وواقعه من قضايا وهموم يناقشها ويعالجها، ولم يكن أخذه هذا سكونيا جامدا "(البادي، ح، 2009، ص58)، بل تفنن في تحويره من خلال النفي والخلخلة لبعض المضامين والأفكار، وتبيئة بعضها في منجزه الشعري، متطلعا بهذا إلى الإتيان بالجديد، ومتجنبا في الوقت نفسه إعادة أفكار سابقيه من الشعراء (ينظر: واصل، ع، 2011، ص119).

ومن نماذج هذا النوع قول فرغلي في قصيدة يصفُ فيها هلالَ رمضان(فرغلي، ع،2016، ص23) :

أهلَّ باليُمْنِ والإشرَاقُ بَسْمَتُهُ تُحْيِ المُنَى وبُرُوقُ الطُهرِ تُزْجِيـــــهِ
كَأَنَّهُ زورَقُ الأحلامِ في يَـــــدِهِ مَجْدَافُ يُمْنٍ مَلِيكُ الخَلْقِ يُرْسِيهِ

فقد اعتمد في وصفه على تجارب ومرجعيات أدبية سابقة في تراثنا الشعري، فتراثنا العربي حافل بصور رائعة عن الطبيعة والإنسان والعالم، وقد تأثر فرغلي بالعديد من الشعراء القدامى الذين عرفوا بنبوغهم في التصوير والتشبيهات البديعة كابن المعتز ،حيث استلهم فرغلي من بيته الشعري المشهور في وصف هلال الفطر وأعاد صياغته بشكل جديد، ووفق سياق مغاير عن سابقه تماما، فقد أضفى فرغلي من خلال وصفه لهلال رمضان صبغة رمزية ذات طابع ديني أخلاقي، فهو وفق رؤيته الشعرية رمز للخير واليمن والبركات، وهو زورق الأحلام في يديه مجداف يمن وخير، والقارئ

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

لوصف فرغلي لهلال رمضان يعتقد للوهلة الأولى أنَّه لا يختلف تماما عن وصف ابن المعتز لهلال الفطر، إنَّما هو تقليد ووصف مكرر لقول ابن المعتز (ابن المعتز، ع،ص247):

اهلاً بِفِطـرٍ قَدْ أَنَارَ هِلاَلُهُ فالآنَ فاغْدُ إلى المُدَامِ وبَكِّرِ

و انظرْ إليهِ كَزَورقٍ مِن فِضَةٍ قدْ أَثقَلَتْـهُ حُمولةٌ مِنْ عَنبـرِ

لكن المتأمل لكلا البيتين يجد اختلافا كبيرا بينهما، سواء على المستوى النفسي (المتعلق بالواصف)أو على المستوى الوصفي التصويري(المتعلق بالموصوف)؛ فابن المعتز لم يعرف بتقاه وورعه وتدينه، بل عرف بامتلاء شعره وامتلاء وجوده بشرب الخمر والمتعة بالأطعمة- وغير هذين من اللذات المرتبطة بهما- لكنه ،رغم ذلك كان مجبرا على الصيام في رمضان، وعلى الأغلب بسبب ضغط الواقع الاجتماعي وتقاليده، ومن هنا، تصبح رؤية هلال العيد بُشرى سارة وإعلان بفطر قد أنار هلاله، لكن العيد للشاعر، لا يجسّد ما يجسّده لغيره، لرجل تقي ورع، العيد يجسد للشاعر حقيقة مطربة : هي أنه (الآن) حرّ حرية مطلقة في أن يأكل حين يشاء ويشرب حين يشتهي (الآن فاغد إلى المدام وبكرّ)، التمتع بلذّات كان قد حرم منها في وقت سابق، ولما كان العيد الفطر في نظر الشاعر بهذه الدوافع المادية والحسية (الشرب، الأكل وغيرها من اللذات) جاءت الصورة في البيت الثاني ذات صبغة مادية محسوسة، فهو يشبه هلال العيد بزورق من فضة، قد أثقلته حمولة من عنبر، والفضة والعنبر هي أشياء مادية من عالم الشاعر، أو كما قال ابن الرومي (ماعون بيته).

أما فرغلي فقد استطاع بلمسة فنية رائعة أن يستلهم من تجربة ابن المعتز السابقة في وصف هلال الفطر أبيات شعرية لا تقل عنها جودة ورونقا، تحاكيها لكنها تختلف عنها كثيرا، حيث شكّل فرغلي ثنائية ضدية بين نص سابق قديم ولاحق حديث، ويظهر فرغلي سروره وفرحه بحلول شهر رمضان(الصوم)، لأنه يمثل في نظره شهر خير وبركة، لكن رمضان للشاعر، لا يجسّد ما يجسده لغيره، لرجل مثل ابن المعتز مثلا، فرمضان بالنسبة إليه شهر جديب، يحرم فيه من لذاته وشهواته؛ من سكر وأكل ولهو، ولهذا نجد الكثير من الشعراء من أمثال ابن المعتز يستثقلونه، يقول أحدهم:

نُبِّأْتُ أَنَّ فَتَـاةً جِئْتُ أَخْطُبُـــهَا عُرْقُوبُهَا مِثْلَ شَهْرِ الصَّومِ فِي الطُّولِ

فلكل شاعر رؤيته الخاصة لما حوله من الأشياء، فشهر الصوم بالنسبة لرجل ورع مثل فرغلي يختلف تماما عن شاعر آخر، وبالعودة إلى بيتي فرغلي في وصف هلال رمضان، نجد أن الشاعر قد اعتمد في وصفه وتشبيهاته على (ماعون قلبه) المليء بالمحبة والأمل والإيمان، لذلك ليس غريبا أن نلفي في معجمه الشعري كلمات من قبيل (اليُمن، الإشراق، المنى، الطهر، الأحلام...) وهي كلمات تعكس حالة الشاعر ونفسيته المعنوية وحتى وضعه المعيشي.

والحقيقة أن نماذج استدعاء التراث العربي والنهل منه كثيرة في أشعار عبد المجيد فرغلي وخاصة ديوانه تائب على الباب، لكن المقام لا يسعفنا لذكرها جميعا والتعليق عليها، ولعلنا نكتفي بمثال واحد أو مثالين في كل عنوان تمثيلا لا حصرا.

2-3- المرجعية التاريخية:

يعدُّ التاريخ مرجعية ثقافية يستمد منها الشعراء ما يوافق تطلعاتهم ورؤاهم، ويسهم في بناء نصوصهم الشعرية، ويظلُّ في" معظمه قادرا على تقديم العون جماليا للشاعر الحداثي الذي يسعى لكتابة قصيدته الجديدة كلحظة مشتعلة تمتد بين الماضي والحاضر، وتنفتح في الوقت نفسه لاحتضان المستقبل بما تمتلئ به من سحر، ووعي، وطاقة، إن ما يقدمه الماضي للشاعر يتجاوز الواقعة الزائلة أو الحدث المنقضي ليشمل مدخراته من الأساطير والمرويات والرموز والنماذج العليا، ومنجزات المخيلة الشعرية التي ما يزال الكثير منها أخَّاذًا"(العلاق، ع،2003، ص14-42). وفي

سياق المرجعية التاريخية استحضر الشاعر الكثير من الأحداث والشخصيات التاريخية، التي تحفل أسماؤها بتجارب حركت الماضي وفرضت قدسيتها على الحاضر، ومن هذه الأحداث التاريخية معركة بدر ،التي كانت معركة فاصلة بين الحق والباطل؛ لذلك سميت بالفرقان، وقد استطاع الشاعر أن يضيء لنا من خلال قصيدة " أضواء من التاريخ "مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الإسلامي ؛هي معركة بدر، يقول (فرغلي، ع، 2016، ص38-39) :

فبالعدوةِ الدُنيـــا تُطِلُ فـوارسٌ لَهَا اللهُ وفِي الوَعدِ فِي وُجُوهِهِمْ بِشْرُ
وبالعدوةِ القُصوَى رُؤُوسُ ضَلالةٍ عَلى رَأسِـهَا الشَّيطَانُ حَامٌ لهُ طيرُ
ولمَا التقَى الجَمْعانِ كبَّرَ مُسلِمٌ فَجَلْجَلَ صَوتُ الحَقِ و اندَحَرَ الكُفرُ

فهناك الكثير من السّمات الإيجابية يحاول الشاعر إيصالها للقارئ من وراء هذا الحدث التاريخي الذي يستدعيه، لها علاقة بالوضع العربي والإسلامي، الذي اتسم الضعف والتفرق ولا يزال، فهذه المعارك الكبرى والانتصارات الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين التي هي بالتأكيد صفحة مشرقة من صفحات التاريخ الإسلامي، بمقدورها أن تبث الأمل في النفوس إبان العصر الحديث وأن تشعر الذات العامة بقيمتها وقدرتها وطاقتها ، ومن ثمّ فلا غرو أن يصف فرغلي هذه البطولات العسكرية للرسول صلى الله عليه وأصحابه وصفا ملحميا فيه الغايات الدينية والأهداف القومية، ويتكئ على الأحداث التاريخية في دعوته إلى ضرورة الاجتماع والاتحاد من أجل استرجاع أمجاد الأمة الإسلامية.

ومن الأحداث التاريخية التي تم استدعاؤها في ديوان فرغلي معركة عمورية المشهورة في تاريخنا الإسلامي، يقول فرغلي(فرغلي، ع، 2016، ص174) :

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

بالأمسِ(مُعْتصم) لَبَّتْ حَمِيَّتُهُ صَوتَ الزَبْطَرِيَةِ المُلقَى بصَيحَاتٍ
مِنْ سُرَّ مَنْ رَا لعَمُورِيةِ انطَلَقَتْ بَـوَاسِلٌ مِنْ أُبَـــاةٍ ذَاتِ نَخوَاتٍ
وَردَّ عَنها غَوي (الرُوم) توْفِلسًا جريحَ نفسٍ يُقَاسِي مِن جرحاتٍ

إذ يستدعيها الشاعر في قصيدته (حمامة الأيك) ليتخذ منها معادلا موضوعيا للإرهاب السائد في البوسنة، والذي يمثل امتدادا لذلك الخط الصليبي، وحقده البغيض المتجدد على المسلمين على مرّ الأزمنة، وقد حاول فرغلي من خلال استدعاء هذه الحادثة التاريخية أن يستنهض همم المسلمين للدفاع عن إخوانهم في البوسنة كما كان أجدادهم يفعلون.

خاتمـــــة:

ختاما لهذه الدراسة، يمكن القول إنَّ عبد المجيد فرغلي اعتمد كثيرا على الروافد الثقافية والمرجعيات التراثية في تشكيل منجزه الشعري وإثراء أبعاد تجربته الشعرية، مع إعادة صياغتها في شكل فني جديد، يختلف تماما عن سابقيه، وفق سياق خاص ورؤية مغايرة تميزت بالجدة والاختلاف، وقد أصبح الحديث عن مرجعية النص الشعري أمرا أساسا لتَّفاعل مع لغته، وغموضه الدلالي، وشكلت المرجعية القرآنية في ديوان فرغلي رافدا أصيلا، حيث استطاع فرغلي الاقتباس من أساليبها ودلالاتها، واستوحى منها الكثير من المعاني ،لتصبح بذلك جزءًا أساسا من شخصيته الثقافية ووجدانه الروحي، ولا نزعم في هذه الدراسة أنَّنا قد أحطنا بكل المرجعيات والروافد الثقافية التي نهل منها الشاعر عبد المجيد فرغلي، إنَّما ركزنا على المرجعيات والروافد التي تعكس ثقافته العربية والإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم رواية ورش عن نافع، عالم المعرفة، المحمدية، الجزائر،2018.

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (مادة رأى)، مج1، القاهرة، ط2، 1990.
2. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،(د، ط)، 1983.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،لبنان، ط1، 1997، مج3.
4. أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب ،بيروت، لبنان، ط6، 2011.
5. برهان غليون، اغتيال العقل- محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2012.
6. بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.
7. جابر عصفور، رؤى العالم- عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.

8. حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي أنموذجا ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.
9. خليل أبو جهجه، الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996.
10. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، دار الحكمة، لندن، ط1، 2004.
11. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1.
12. عبد الله بن المعتز، ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).
13. عبد الله حمادي ، مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985.
14. عبد المجيد فرغلي، ديوان تائب على الباب ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2016.
15. عبد المجيد فرغلي، معجزة العبور ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2016 .
16. عصام حفظ الله حسين واصل ،التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر- أحمد العواضي أنموذجا ،دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
17. علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
18. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتجية التناص) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط3، 1992، ص121.